منوعات

MEDIA

قتل صحافيين

قُتل ما مجموعه 99 صحافياً حول العالم في عام 2018 و57 في العام الماضي، وفقاً لمنظمة اليونسكو الثقافية، التي تراقب أمن الإعلام كجزء من دورها. وقالت المنظمة إن حصيلة 2019 كانت الحصيلة السنوية الأدنى خلال عقد، في حين أن حصيلة 2018 و2019 مجتمعتين، انخفضت بمقدار 14% عن فترة العامين السابقين. وقالت اليونسكو، في تقرير بمناسبة اليوم العالمي لإنهاء الإفلات من العقاب على الجرائم المرتكبة بحق الصحافيين، إنه في الوقت الذي انخفضت فيه الأرقام، فإن طبيعة التهديد تغيرت.

وجاء في تقرير اليونسكو أن «الأرقام تظهر أنه في حين أن عمليات قتل الصحافيين في البلدان التي تشهد نزاعات مسلحة تراجعت بشكل كبير، لم تكن الحال كذلك في البلدان الخالية من النزاعات المسلحة ... التي سجلت أعلى عدد من عمليات قتل الصحافيين منذ عدة سنوات، وهذا يشير إلى اتجاه مقلق، إذ يُقتل معظم الصحافيين الآن خارج مناطق النزاع المسلح، بسبب تغطيتهم الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان والجرائم البيئية والاتجار غير القانوني والمخالفات السياسية».

وتصدرت المكسيك، حيث قُتل عشرات الصحافيين أثناء إعداد تحقيقات حول عصابات المخدرات أو الفساد، اللائحة في عام 2019 مع 12 قتيلاً، متقدمة على سورية التي سجلت ستة قتلى.

وفي تقرير منفصل، قالت منظمة «مراسلون بلا حدود» إن 32 صحافياً ومساعداً إعلامياً قتلوا منذ بداية عام 2020 وحده.

(فرانس برس)

لحظة انتخاب دونالد ترامب في 2016، بدأت الولايات المتحدة خطواتها نحو مستقبل يخلو من حرية التعبير، ويمتلئ بالتضليل والانتهاكات. هنا، نستعرض كيف ساهم ترامب في قتل حريّة الصحافةً داخل أميركا وخارجها

أربع سنوات من تحريض ترامب

دجى داود

قبل أربع سنوات، تحديداً قبل عام من انتخاب دونالد ترامب رئيساً، لم يكُن في الولايات المتحدة نسبة كبيرة تتوقّع وصول رجل الأعمال إلى البيت الأبيض. حينها، لقّبت وسائل إعلام أميركيّة وعالميّة المرشّح الجمهوري بـ«المهرّج»، نسبةً لتصريحاته غير الواقعيّة، لا بل المتعدّية على كلّ القيم، وبرنامجه البعيد عن الحقوق والقريب من انتهاكها. لكنّ أربع سنواتٍ من حكم هذا الرئيس الذي لا يزال البعض في العالم العربي يعتبرونه «صريحاً» و«شفافاً» (البروباغندا التي ينشرها فريقه)، أثبتت أنّ هذا النوع من التهريج غير مضحكٍ البتّة، خصوصاً بالنسبة للصحافيين. فخلال أربع سنوات، محى ترامب «الخطّ» الأميركيّ القريب من حريّة التعبير، ورسم خطّاً آخر قريباً من الديكتاتوريات والمستبدّين، وأفلام الرعب.

من المفارقة أنّ الانتخابات الرئاسية الأميركيّة 2020 (3 نوفمبر) أجريت بعد يوم من «اليوم العالمي لمناهضة الإفلات من العقاب في الجرائم المرتكبة ضدّ الصحافيين» (2 نوفمبر) في ظلّ دعوات لـ«رمي ترامب خارجاً». فرجل الأعمال اللاهث وراء الصفقات والمال والتبجيل، اعتمد سياسةً غير مسبوقة لرئيس أميركي في التعامل مع وسائل الإعلام: عاداها وأطلق عليها لقب «عدوّ الشعب»، محرّضاً ضدّ جميع ممارسي المهنة بلا استثناء، رغم تركيزه على وسائل الإعلام المعارضة كـ«نيويورك تايمز» و«سي إن إن» و«واشنطن بوست». اتّهمها بنشر الأخبار الكاذبة في كلّ مرةٍ انتقدته، وحاول الانتقام منها. في عهده، أصبح الخطاب البغيض والشتائم وحتى التهديدات بالعنف من المخاطر المهنية للصحافيين والمعلقين السياسيين. كرّس مفهوم إعلام السلطة، فميّز وسائل معيّنة أبرزها «فوكس نيوز» المعروفة بنشر التمييز ونظريّات المؤامرة المحبّبة للرئيس، فظلّ يشاهدها ويستقي معلوماته منها، ويخصّها بظهوره. ألغى مؤتمرات وإفادات صحافية، ثمّ أعادها. بدّل السكرتير الصحافي الخاص بالبيت الأبيض أكثر من مرّة، واستبدل الإطلالات التي اعتادها الصحافيون بتغريداتٍ تضمّنت التمييز والعنصريّة والتحريض تحت عنوان «أميركا أولاً». هاجم كلّ مَن عارضه، وأثبت أنّ وسائل التواصل الاجتماعي مجرّد شركاتٍ منافقة ستحابي مَن في السلطة وستمرّر انتهاكاته لسياساتها، حتى ضدّ نائبات أميركيّات.

ميدانياً أيضاً، لاحقت هراوات الشرطة المراسلين والمصوّرين، ومنعتهم من القيام بعملهم، خصوصاً لجهة تغطية انتهاكاتها ضدّ المتظاهرين بعد مقتل الأميركي الأسود جورج فلويد على يد شرطي أبيض. كثفت إدارة ترامب ملاحقات المصادر الإخبارية، وتدخلت في أعمال مالكي وسائل الإعلام، وضايقت الصحافيين الذين يعبرون حدود الولايات المتحدة، ومكنت القادة الأجانب من تقييد وسائل الإعلام الخاصة بهم. لكن حيلة ترامب الأكثر فاعلية كانت تدمير مصداقية الصحافة، وتقويض الحقيقة والإجماع بشكل خطير، حتى مع تهديد جائحة «كوفيد-19» بقتل عشرات الآلاف من الأميركيين، بحسب تقرير للجنة حماية الصحافيين.

كان الصحافيون ضحايا معارك ترامب الخارجيّة تحت حكم إدارته. ففي ظلّ سعيه لهيمنة اقتصاديّة وسياسيّة أميركيّة على العالم، قمع الصحافيين الأجانب في الولايات المتحدة الأميركيّة، وأجبرهم على التسجيل كوكلاء أجانب، خصوصاً صحافيي روسيا والصين، والذين اعتمدت دولهم سياساتٍ مشابهة ضدّ الصحافيين الأميركيين فيها. منع ترامب أو حاول منع صحافيين من التغطية في البيت الأبيض، فأعاد الفعل رؤساء في بلدان كانت تسمح بهامش لحريّة التعبير سابقاً. رُفعت دعاوى من صحافيين ضدّ إجراءاته، فحمى القانون المراسلين وأعادهم لأماكن عملهم، في ظلّ عدم اكتراثه لمناشدات ودعاوى ورسائل وجّهها صحافيون ومنظمات حقوقيّة له، تطلب منه أن يولي حريّة التعبير اهتماماً، وهو ما كان موضوع رسالةٍ وجّهتها له 72 مجموعة ومنظمة، وموضوع دعوى قضائيّة من مؤسسات إعلاميّة ضدّه.

> اعتدت جهات أمنية على الصحافيين خلال تغطية التظاهرات

يؤكّد شريف منصور، منسق برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في «اللجنة الدولية لحماية الصحافيين» CPJ في حديث لـ«العربي الجديد» أنّ «هذا الزمن يعدّ من الأسوأ على الصحافيين حول العالم، وفي داخل الولايات المتحدة الأميركية نفسها. والسبب الرئيسي في ذلك سياسة ترامب الخاصة بـ«أميركا أولاً»، إذ إنها في تفسيره، وفي الواقع الفعلي، أصبحت تتلخّص في قيام حكومات ومسؤولين دول أخرى بمدح الرئيس ترامب شخصياً وعائلته، وأيضاً شراء معدات وأسلحة أميركيّة، في مقابل سكوت ترامب وأجهزته وإعلامه عن ما يحدث في هذه الدول، بما فيها قضايا حقوق الإنسان، وقضايا حريّة التعبير وحريّة الصحافة».

«بالإضافة إلى تبرير ومساعدة الحكّام حول العالم في قمع الصحافة، كان أكبر تراجع شهدته حريّة الصحافة في الولايات المتحدة تحت حكم ترامب يتمثّل في التشهير المتعمّد لدور الصحافي، وحتى قيام أجهزة الدولة الأميركيّة بما فيها الشرطة بتعقّب واحتجاز وضرب وفي أحيان كثيرة إصابة صحافيين أميركيين من الذين قاموا بتغطية الاحتجاجات هذا العام، والتي مثّلت تراجعاً غير مسبوق في أميركا نفسها، استثمره العديد من «الأوتوقراطيين» (المستبدّين) حول العالم لتبرير انتهاكاتهم داخل حدودهم»، بحسب منصور. ويقول لـ«العربي الجديد»: «أكبر دليل على ذلك كان رخصة القتل التي أعطاها ترامب (لولي عهد السعودية محمد) بن سلمان خلال حمايته شخصياً من أي تعقّب قضائي أو عقوبات كبيرة لما فعله في قضية (اغتيال) جمال خاشقجي، وأيضاً في التوسّع الكبير لأصدقاء الولايات المتحدة في الخارج وحلفائها في سجن الصحافيين والتنكيل بهم على مستوى العالم. خلال السنوات الأربع الماضية، كانت أكبر الدول سجناً للصحافيين في الغالب دول حليفة للولايات المتحدة الأميركيّة، ومعظمها في المنطقة العربيّة ومنطقة الشرق الأوسط بما فيها مصر والسعودية وتركيا. كما أنّ حتى بعض الدول الحليفة التي كانت في الماضي تتمتّع بهامش من الحريّة كما رأينا في المغرب ولبنان والأردن، استثمرت فرصة وجود ترامب للتضييق على الحريّات المتاحة وغلق مجالات التعبير على الإنترنت وخلافه».

ولكن هل يمكن إعادة الأمور إلى ما كانت عليه، أو محو إرث ترامب المنتهك والمرسّخ للانتهاكات؟ يقول منصور: الرهان أنّ تغيير الحكومة الحالية إلى حكومة ديمقراطية قد يغيّر العديد من هذه المشاكل وقد يُحسّن على الأقل داخل الولايات المتحدة وخارجها من فهم دور الصحافة والسماح باستقلاليّة الصحافة داخل وخارج أميركا، لكن تظلّ معضلة تناقض السياسات الخارجيّة الأميركيّة بما يخصّ قضايا حقوق الإنسان وحريّة الصحافة مع المصالح الأميركيّة، إذ لا أظنّ أن ذلك سينتهي، ولكن هناك مؤشّرات قام بها المرشّح الديمقراطي جو بايدن لتمييز سياسته الخارجيّة عن سياسة ترامب، بما فيها محاسبة حلفاء أميركا، على سبيل المثال العاهل السعودي في قضيّة خاشقجي، وفي قضيّة سجن الصحافيين في السعوديّة ومصر وغيرها من القضايا التي نتوقّع أن تكون على أجندة الإدارة الأميركيّة القادمة، وأيضاً بمساعدة الكونغرس، إذ نتوقّع أن يستمر أعضاء الحزب الديمقراطي وبعض الأعضاء من الحزب الجمهوري في المساهمة بالضغط على حكومات حول العالم في ما يخصّ قضايا الحريّات، كما رأينا مؤخراً من خلال خطابات للعشرات من أعضاء الكونغرس إلى مصر، فيها تهديدات بعقوبات إذا استمرّت الحكومة في سجن الصحافيين.

برغم محاولاتها، لم تستطِع وسائل الإعلام الأميركيّة والعالميّة رفع الوعي وتشكيل إجماع شعبي حول سياسات ترامب ونظريّاته وأكاذيبه، بينما كان مستمراً في نشرها عبر «تويتر» بشكلٍ رئيسي، محرّضاً ومزدرياً الصحافة.

تخلّى ترامب عن المؤتمرات مع الصحافيين واعادها عدة مرات (تشيب سوموديفيلا/Getty)

استبداد عالمي

في عهد ترامب، شاهد العالم، وتحديداً الأنظمة الاستبداديّة المتكلة بشعابها وحرّيته في التعبير، كيف تتعامل الشرطة الأميركيّة مع الصحافيين، وكيف يمكن لها أن تقمعهم وتمنعهم من أداء عملهم وأن تفلت من العقاب. كان ذلك بمثابة ضوء أخضر لانتهاك كلّ الحقوق. يقول منسق برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في «اللجنة الدولية لحماية الصحافيين» CPJ شريف منصور في حديث لـ«العربي الجديد»: «قد يكون من أكثر ما قاله وفعله ترامب بخصوص الصحافة يتركّز في العام الحالي 2020، ولكنّه بدأ منذ اللحظة الأولى لتولّيه منصبه وقبل حتى انتخابه رئيساً من خلال خطاب عدائي واستعدائي للتحريض على الصحافة من خلال اتهامها بنشر أخبار كاذبة ومن خلال الترويج لنظريّات مؤامرة ضدّ الصحافيين، والتي ترتّب عليها لفترة كبيرة قيام العديد من حلفاؤه في الداخل والخارج استخدام ذريعة الـ«فايك نيوز» أو الأخبار المزيّفة لسجن الصحافيين. في مصر على سبيل المثال كانت أكبر دولة حول العالم في سجن الصحافيين بتهم الأخبار الكاذبة. في تقريرنا العام الماضي، كان أكثر من ثلثي الصحافيين حول العالم المسجونين بهذه التهمة في مصر، ومعظمهم بقضايا سياسيّة ملفّقة. في العام الحالي، الخطاب العدائي تطوّر لعمليّات احتجاز وتعقّب وحتى إصابات لصحافيين محليين وأجانب ممّن غطّوا الاحتجاجات ضدّ الحكومة، ما نتج عنه مئات الاعتقالات والإصابات، وانتهت أخيرًا بقيام الحكومة الأميركيّة بتغيير سياستها التحريريّة على سبيل المثال في الصحافة المملوكة للدولة كـ«صوت أميركا» في الخارج، ومنع العديد من الصحافيين أو المراسلين الأجانب من ممارسة المهنة داخل أميركا لاعتبارات سياسيّة وطرد بعضهم في نزاعات مع الصين وغيرها، كما تفعل جميع الحكومات المستبدّة حول العالم».

مشهد

لم ينجُ احتفال المولد النبوي، في اليمن، من الطابع الأيديولوجي؛ إذ يحييه الحوثيون، منذ صعودهم، بحشود تؤدي أناشيد يتداخل فيها السياسي مع الديني

المولد في اليمن
ما الذي تخبّئه تلك الأناشيد؟

جمال حسن

اقتصر إحياء ذكرى المولد النبوي بالمدائح والأناشيد، لفترة طويلة، على مجالس خاصة في اليمن. تغير الأمر مع صعود جماعة الحوثي. فالاستعداد له يستمر عدة أسابيع في صنعاء، تتخذ فيه وجهاً أخضر، وأناشيد وزوامل تصدح عبر مُكبرات في بعض الأماكن، وربما تجوب بها سيارات. أضفت الجماعة المُسيطرة على صنعاء طابعها على الاحتفال الذي تُزينه بالحشود والشعارات المتماهية مع دورها السياسي والأيديولوجي، لكنها من جانب آخر أعادت إنتاج تراث الإنشاد الديني بطريقتها الخاصة.

طالما كان الاحتفال بالمولد النبوي المناسبة الأبرز لغناء التواشيح والمدائح الدينية، حد أن أي اجتماع فيه إنشاد وأذكار يُسمى، في كثير من المناطق اليمنية، مولداً. وتعود أعراف الموالد إلى المجالس الصوفية، التي داومت وحافظت عليها، ليتكوّن حولها موروث من الأناشيد. وحرص المتصوفة في مجالسهم على الإنشاد وأداء التواشيح والأذكار، وتلك الممارسات الغرض منها تصريف الوقت، من وجهة نظرهم، من دون إلهاء عن ذكر الله والنبي. لكنهم في ذكرى المولد، يسترسلون طوال الليل في طقس حافل بالأناشيد والابتهالات، وتتخذ في العادة صيغة المجاوبة بين المؤدي والجماعة.

انتقل طابع الإنشاد الصوفي إلى دوائر واسعة في المناطق السنية، غير أن مزيته ارتبطت بأجواء المتصوفة، مع حضور الجماليات الإيقاعية، وربما ظهور المجاذيب، بما له من دلالات تجعل من الروحاني مبالغة في الانتشاء، على أن الطابع الاحتفالي في المناطق الزيدية، يمتاز بأسلوبه الخاص في النشيد والاحتفال، بحيث لم يسمح لأي مجال في الطرق الصوفية. وعندما استعار أناشيد صوفية، طوعها ضمن أسلوبه الخاص. انحصر الاحتفال بالمولد النبوي في التلفزيون عبر مساحة أوسع من إذاعة التواشيح الدينية المُرتبطة بهذه المناسبة، بينما احتفظت بعض الجماعات بتلك التقاليد. يستعيد اليوم الحوثيون الاحتفال بذكرى المولد النبوي على طريقتهم الخاصة، فيضفون عليه رمزية سياسية في تحشيد الجماهير، وما تتضمنه الفعالية من خطاب. ولا يقتصر الأمر على ذلك، فالمولد النبوي مناسبة لإنتاج أناشيد وأوبريتات دينية مصورة في صيغة الفيديو كليب.

> من الممكن مزج الأناشيد بصيغ لحنية جديدة ذات أسلوب محلي

في هذا السياق، يتم توظيف موروث الإنشاد الديني في اليمن، في صنعاء وتهامة وتعز، أي بطابعه الصنعاني والصوفي. غير أن هذا النشيد يتم تضمينه ملامح جديدة ضمن تصور الجماعة، بتوظيف مضامين شعرية متسقة مع الألحان القديمة. ومن الممكن مزج هذا النشيد بصيغ لحنية جديدة ذات أسلوب محلي، أو أضفاء عليها مزيج من الأشكال المحلية القبلية، وإيقاعاتها. ولا يقتصر الأمر على الأشكال المحلية، فهناك صيغة الأناشيد المتقاطعة مع نشيد المقاومة الخاص بحزب الله اللبناني.

ومع قدوم ذكرى جديدة للمولد النبوي، تظهر أوبريتات، ربما تكون مزيجاً من ألحان تقليدية وجديدة، أو تكون ألحاناً جديدة يتم نسبها لفرق مثل فرقة «أنصار الله»، أو لمنشدين معروفين مثل عبد العظيم عز الدين، وآخرين. غير أن هناك محاولة لاستيعاب أشكال جديدة وتضمين اللحن عناصر جديدة.

يتخذ أوبريت «مديح النور» المصور بصيغة الفيديو كليب، والصادر مؤخراً بالتزامن مع المناسبة لهذا العام، التقليد الشائع في هذا النوع من الأوبريت، باستهلال من الصلاة على النبي بحسب الأسلوب الشائع في صنعاء، ثم يستهل إيقاع البرع (الإيقاع القبلي المعروف)، وموكب لمسيرة تمضي في زقاق قديمة، يقودها عازفون على طبلين كبيرين. تتوقف ليظهر عازف ترومبيت مصري في ساحة قديمة. وتوحي المعزوفة المُرسلة على مقام البيات، طابع الألحان الشعبية المصرية، التي توظف الترومبيت المضاف له أرباع التون.

تستأنف الإيقاعات الشعبية، لكن لتدخل على لون شعبي يُعرف بالرزفة، وهو لون تشترك فيه مدن يمنية عديدة، ويمتد إلى مناطق عديدة في الجزيرة العربية.

يتسم هذا اللون الموقع بالأداء السريع، وفيه تتجاوب الجماعة مع المؤدي بنفس اللحن. لكنه لا ينتسب لأي شكل من الغناء الديني في اليمن، ويبدو أن غرض إدخاله الإيحاء بالعيد، فالجميع يرتدي ملابس تقليدية جديدة. والرزفة، بحسب ما وصفها الشاعر اليمني عبدالله البردوني، هي «ما يردده الجموع في الأعياد وفي أيام الاصطياف، وتتشكل من أصوات. الصوت الأول يبوح بالعشق، ويشير إلى علو سكن المحبوبة كرمز لارتفاع طبقتها. بينما الأصوات الأخرى تبوح بالإقناع والتيئيس من استحالة تحقيق هذا الأمل». إلا أن الغرض من توظيف هذا اللون ليعطي دلالة مغايرة كما يبدو، بالإبقاء على علو المطلب، واستبعاد التيئيس بحسب ما تسرده الكلمات.

عادة ما يكون الأوبريت مجموعة من الألحان المختلفة؛ سواء كانت من التراث أو جديدة. يتم توظيف كورال الأطفال في أغنية «يا محمد» التي لحنها المنشد عبد العظيم عز الدين. وهو واحد من أكثر الأناشيد الحديثة نجاحاً. ومع أنه حافظ على طابع الإنشاد الصنعاني، لكنه يضفي عليه بعض العناصر اللحنية المُتأثرة بالغناء العربي، عبر استخدام مقام الكُرد بطابعه الغنائي والشجي بالعاطفة. ويتكئ على الأسلوب الشائع المُرتبط بالمجاوبة بين الكورال والمؤدي، وكان جيداً توظيف كورال من الأطفال، لكن تناوب الأطفال في أداء فردي لم يكن منضبطاً في بعض المقاطع.

تستلهم بعض الأناشيد أغاني المقاومة اللبنانية (محمد حويس/ فرانس برس)

كلّ ما هو مُتاح

في صنعاء، تحتشد الجذور في ذكرى المولد النبوي. مشهد احيائي يستعيد فيه النشيد الديني دورا حيويا. ويكون التراث قابلا للتوظيف والدمج مع عناصر محلية او عربية، اي انه مجال حيوي يبني عليه الحوثيون حضورهم الشعبي. وكل ما هو مُتاح من التكنولوجيا، يصبح مجالا للاستخدام من اجل القديم. لكن الصورة العامة لا توحي بان هناك اضافة فنية لهذا النشيد، الا في حدود ضيقة، وربما تشهد تطورات مع الوقت.

لا يمكن اعتماد الإنارة نفسها لكل أسلوب في الديكور (Getty)

ديكور

لمنزل أكثر إشراقاً

كارين إليان ضاهر

يستخف البعض باهمية الإنارة في تصميم المنزل، على الرغم من أنها تلعب دوراً أساسياً فيه. تصفها مهندسة الديكور بارعة الخطيب بأنها أشبه بالماكياج الذي يزيّن وجه المرأة. ونظراً لأهميتها، يتطلب اعتمادها الكثير من الدقة والمعرفة، فثمة أخطاء كثيرة يمكن الوقوع فيها وتكون النتيجة معاكسة عندها.

لا يمكن تصميم منزل جميل متكامل بمختلف عناصره، بحسب الخطيب، من دون التركيز على الإنارة التي تشكل جزءاً لا يتجزأ منه. هي تأتي لتكمّل تصميم المنزل بكل ما فيه من تفاصيل، وهو لا يمكن أن يكتمل حكماً من دونها. «الإنارة التي تعتبر عنصراً في غاية الأهمية في ديكور المنزل، كفيلة بتغيير المزاج العام في المنزل أيا كانت مساحته. مع الإشارة إلى أنها يمكن أن تلعب دوراً حتى في جعل مساحة المنزل تبدو أكثر اتساعاً إذا كان صغيراً، وفق الطريقة التي تعتمد فيها لهذه الغاية».

لكن إذا كانت أهمية الدور الذي تلعبه الإنارة في ديكور المنزل مسألة لا جدال حولها، فإن الخطيب تشدد على أهمية اعتماد الإنارة بذكاء لتحقيق النتيجة المرجوة، والهدف الذي هناك رغبة في تحقيقه. فعلى سبيل المثال، إذا كانت المساحة صغيرة، من المهم اعتماد الإنارة المناسبة التي تساهم في جعلها تبدو أكثر اتساعاً، وتكون عندها غنية بالطاقة التي تؤمنها في المكان. ويمكن اعتماد الإنارة المخفية أيضاً في السقف بشكل يزيد من ارتفاع المكان. كما أنها في الوقت نفسه لا تزعج النظر عندها وإن كانت تضيء المكان بشكل خفي.

هناك نوعيتان من الإنارة، تلك المباشرة، وأخرى غير المباشرة، التي قد تكون مخفية، ويمكن اختيار منها ما يناسب بحسب الهدف في التصميم. وتوضح الخطيب أنه غالباً ما يتم اللجوء إلى الإنارة المباشرة من خلال الـ spots للتركيز على نقاط معينة في المكان، أو أكسسوارات جميلة مميزة، أو مواضع ثمة رغبة في لفت النظر إليها وإعطائها المزيد من الأهمية. أيضاً، قد يكون ممكناً اللجوء إلى الإنارة المباشرة لحائط داكن فتساعد على تفتيحه من خلال الإنارة المسلّطة عليه. في الوقت نفسه، عند الإشارة إلى الإنارة، لا بد من التمييز بين الإنارة الطبيعية والإنارة الداخلية، وتناول الدور الأساسي لكل منهما في ديكور المنزل.

> لا بد من التمييز بين الإنارة الطبيعية والإنارة الداخلية

تشير الخطيب إلى أن الإنارة الطبيعية هي دائماً أجمل نهاراً، حيث تنشر الطاقة والحيوية في المكان. أما ليلاً، فمن الطبيعي أن يكون التركيز على الإنارة الداخلية بما يتناسب مع رغبة كل شخص. فتختلف في منزل عما هي عليه في مطعم مثلاً بطبيعة الحال.

لا يمكن اعتماد الإنارة نفسها لكل أسلوب في الديكور. فلكل طراز الإنارة الخاصة به التي تصنع مزاجاً معيناً بحسب الطريقة التي تعتمد فيها. لكن أياً كان الأسلوب، من المهم أن تعطي الإنارة إحساساً بالارتياح عند الدخول إلى المكان، وأن يكون أثرها النفسي إيجابياً.

إذا كان تصميم المنزل كلاسيكي الطراز، فثمة إنارة خاصة يمكن اعتمادها لخلق الجو الملائم. فقد يُعتمد عندها مثلاً شمعدان جميل يعكس هذا الأسلوب الكلاسيكي في التصميم بكل ما فيه من فخامة. كما أن الإنارة الدافئة التي تميل فيها الإضاءة إلى اللون الأصفر، هي المعتمدة في مثل هذه الحالات. ويمكن أن تُزيّن الجدران في مثل هذه الحالة، مصابيح كلاسيكية جميلة مزخرفة لإنارة مناسبة أيضاً.

قضية

باسل الخطيب... كاميرا تدور في فلك النظام

عماد كركص

يبدو أن «المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني والإذاعي» في سورية، قد فتحت باب خزينة المؤسسة لتمويل أعمال المخرج باسل الخطيب دون سواها من مئات الأعمال والنصوص القابعة في أدراج المؤسسة العامة للإنتاج، إذ دارت كاميرا الخطيب منتصف الشهر الماضي بتصوير فيلمه الجديد من إنتاج المؤسسة، ونص لسامر إسماعيل.

بدأ الخطيب بتصوير مشاهد فيلم «آخر العمر» الذي سيتناول ما يصفها «بطولات» قوات النظام السوري خلال حربها المستمرة على المدن السورية والمدنيين المنتفضين بوجه النظام، حيث سيسلط الفيلم الضوء على «تضحيات» تلك القوات خلال الحرب، بحسب مواقع فنية موالية للنظام، من خلال قصة صحافية تتعرض للاختطاف في أثناء ممارستها لعملها من قبل مسلحين، ثم تخلصها قوات النظام وتعيدها إلى أهلها.

ويلعب بطولة العمل كل من رنا شميس، ووائل رمضان، وزيناتي قدسية، عارف الطويل، باسل حيدر، ترف التقي، ومجموعة أخرى من الفنانين.

تبنّى «المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني والإذاعي» لهذا النص، وإسناد إخراجه إلى باسل الخطيب، الذي تتعاقد معه المؤسسة للعام الثاني على التوالي لإنتاج عمل سينمائي أو تلفزيوني، يؤكدان أن الخطيب بات المخرج الخاص لنظرية النظام السوري، بل و«محور الممانعة والمقاومة» بالعموم، إذ يعرف عن الخطيب تأييده الأعمى للنظام، إلى جانب زوجته ديانا جبور، المديرة السابقة لـ «المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني والإذاعي»، وهي التي أعطت الموافقة لزوجها خلال فترة إدارتها على إخراج مسلسل «حارس القدس»، الذي عرض الموسم الماضي، وذلك بالترتيب بينها وبينه، وكذلك مع كاتب العمل حسن يوسف، المؤيد للنظام على أساس طائفي، حيث أسندت إليه جبور كتابة السيناريو بعد أن نبعت فكرة إنتاج المسلسل في رأس زوجها باسل الخطيب.

ووجهت الكثير من الانتقادات إلى الخطيب في أثناء تصوير المسلسل وأثناء عرضه، أولها اتهامه بإفراغ ميزانية المؤسسة التي ذهبت كلها لإنتاج المسلسل (حارس القدس) الذي يروي ويتناول حياة رجل الدين المسيحي إيلاريون كابوجي، مطران القدس للروم الكاثوليك خلال الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي، والمعروف بمواقفه المساندة للنظام خلال الحرب السورية، ولا سيما جلوسه مع وفد النظام خلال مفاوضات جنيف، دافع الخطيب حينها عن نفسه بالقول إن «ميزانية المسلسل الفعلية كانت بحدود الـ 400 مليون ليرة سورية (تعادل 311 ألف دولار على سعر المبيع الحالي)، وهذا الرقم يقارب نصف موازنة عمل اجتماعي معاصر في القطاع الخاص، في حين أن موازنة المؤسسة، كما أعلن في أكثر من مناسبة، تتجاوز المليار».

> يصوّر فيلماً يتناول فيه ما يصفها بـ«بطولات» قوات النظام

إلا أن إنفاق هذا الرقم على مسلسل جاء بالتزامن مع أكبر ضائقة اقتصادية تشهدها البلاد، ولا سيما المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، مع تفشي البطالة والفقر، حيث وصلت نسبة السوريين القابعين تحت خطه إلى أكثر من 80 بالمئة، فيما لا يجد الكثير قوت يومهم نتيجة الغلاء وتدهور الأوضاع المعيشية.

يصرّ الخطيب والمؤسسة العامة، والنظام أيضاً، على أن يطعموا السوريين «بطولات» و«تضحيات» عوضاً عن الخبز الآخذ بارتفاع سعره وندرته هذه الأيام، للاحتفاء بالجيش الذي كان سبباً في مأساة أكثر من 70 بالمئة من السوريين، الذين باتوا لاجئين ونازحين ومشردين، فيما قتلت نيران ذلك الجيش قرابة نصف مليون إنسان، واعتقلت الأجهزة الأمنية المرتبطة به نصف مليون آخر، مصير معظمهم مجهولاً.

للخطيب تجارب عدة في تلميع محور المقاومة الذي يضم النظام وحلفاء له، إذ أخرج بعد اندلاع الحراك في سورية المسلسل اللبناني «الغالبون» الذي يركز على تمجيد مليشيا «حزب الله» وأمينها العام، فيما كان عناصر المليشيا يتجهزون للذهاب إلى سورية لغزو المدن والبلدات السورية المنتفضة في وجه النظام وتدميرها، وقتل العشرات من المدنيين رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً.

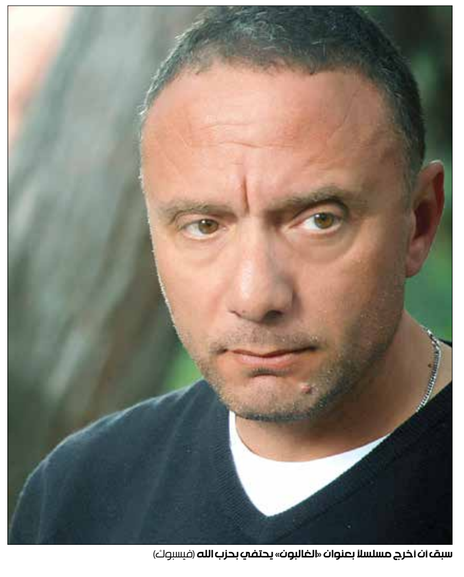

سبق أن أخرج مسلسلاً بعنوان «الغالبون» يحتفي بحزب الله (فيسبوك)

دراما

«هند خانم»: مسلسل على عجالة

> يعرض في لبنان مسلسل «هند خانم» من بطولة ورد الخال، وخالد القيش، وإخراج كنان اسكندراني. هنا نظرة سريعة في العمل

ربيع فران

بعد قرابة عام من التأخير، بدأ قبل أسابيع عرض مسلسل «هند خانم» الذي أعلن عنه من قبل بعنوان «عشيق أمي»، كتابة رازي وردي، وإخراج كنان اسكندراني، في أولى تجاربه بالدراما المُشتركة. المسلسل، منذ الحلقة الأولى، بدا ضعيفاً لجهة فريق العمل، والممثلين، بسبب سذاجة القصة، والتنفيذ الذي أضعف المسلسل من اللحظات الأولى لحكاية رجل ثري، عنيف، يلعب الدور الممثل أسعد رشدان (عادل)، متزوج من ورد الخال (هند) صاحبة الشخصية الضعيفة جداً، والتي تعاني من التعنيف الجسدي، كما يعاني ولداها من سوء معاملة الأب الذي يسخر منهما دائماً. يقتل الزوج بطريقة هزلية بعدما عاد إلى قصره وهو في حالة سُكر شديدة، لتبدأ العائلة حياتها من جديد في ظل تغيرات كبيرة تنزل عليها بالصدفة، من دون ترابط أو تبرير. بناء درامي يقتصر على حكاية العائلة وقلة قليلة تُحيط بها. ربما تسرّع الممثل السوري خالد القيش في قبول هذا الدور، كأول بطولة صف أول في الدراما العربية المشتركة.

والواضح أن القيش يواجه كل هذا الضعف بحرفية الرجل الرومانسي الذي فقد حبيبته الأولى بعد إصابتها بالسرطان، ورمى بشباكه على «هند»، وتعلّق بها لمجرد زيارة قام بها لتعزيتها، كونه كان يتعاون مع زوجها الراحل.

استهلال لقصة حب مصادفة، أمام رفض «هند خانم» بداية، أو قبولها بناء علاقة بعد رحيل زوجها بسبب حذرها، لكنها ما تلبث أن تلين قليلاً وتبدأ بالخروج مع العاشق المتيم الذي يضع إمكاناته وقلبه بتصرفها.

يشارك في المسلسل ثلاثة مقدمي برامج؛ كارين سلامة، ويمنى شرّي، وجوزف حويك. محاولة أخرى لكسب خبرة هؤلاء في التعامل مع الكاميرا، وليس مع المواقف الدرامية الكفيلة بالإقناع، وهذا ما يوقع القصة في خانة السؤال عن إمكانيات مقدمي البرامج في إظهار شخصية الممثل، في حين أن العفوية الزائدة التي تظهر في «هند خانم» من قبل المقدمين، تدفع إلى التساؤل أكثر عن رؤية المشاهد اللبناني في تعزيز أو رفض تجربة المقدم/الممثل.

يفتقد المسلسل إلى تقنية التصوير الشامل، أو التغيير في الكادرات، من دون أسباب وجيهة. الكاميرا من الحلقات الأولى مركزة في أمكنة محدودة، إن داخل القصر، أو في الشركة. وكان المساحة محدودة بتطبيق درس رياضيات، وليس بتقنيات المفترض أن تكون مبهرة لشدّ المشاهد. وهنا السؤال هو كيف ينفذ تصوير مسلسل من ثلاثين حلقة بزوايا محدودة جداً؟ ومن المسؤول عن هذا؟ ربما المنتج أو الميزانية الضعيفة التي رصدت لهذا المسلسل، وما اعترضه بعد الأزمة المالية التي يمر بها لبنان.

تصارع شركة «مروى غروب»، لصاحبها مروان حداد، لتبقى صامدة على خارطة شركات الإنتاج اللبنانية، رغم ضعف ميزانيتها وقلة الخبرات التي تعمل فيها، وهي لسنوات قدمت مزيداً من المسلسلات اللبنانية المحلية في قالب لا يقل ضعفاً وسذاجة عما نشهده اليوم في «هند خانم»، رؤية لا تبعث الأمل في ضرورة توظيف الدراما اللبنانية على خط المنافسة لأعمال لبنانية عربية مشتركة، ولا حتى في المساحة المحلية لهذه الصناعة اللبنانية التي تملك ربما الكثير لكنها محاصرة بالمحسوبيات.

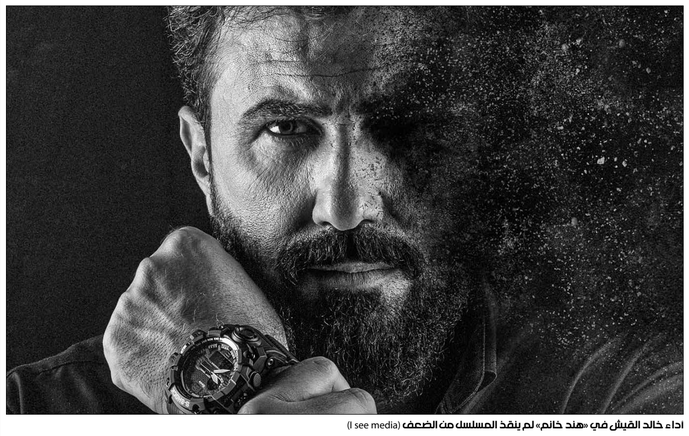

اداء خالد القيش في «هند خانم» لم ينقذ المسلسل من الضعف (I see media)